

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الآداب و اللغات



قسم اللغة والأدب العربي

كلية العلوم الآداب و اللغات

تشكيل الخطاب اللساني العربي المعاصر قراءة لسانية في  
مبحث اللسانيات البينيوية ضمن ( كتاب مدخل إلى اللسانيات )  
لمحمد محمد علي يونس علي أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: ليسانسيات عامة

من إعداد الطالبات:

✓ شيماء بديدة

✓ أميرة بلعش

إشراف الدكتور:

محمد الأمين شيخة

السنة الجامعية: 2022-2023م

## الإهداء

الحمد لله وكفى وصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى وأما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى مهداة إلى والدينا الكريمين حفظهما الله وآدامهما نورا لدرينا و لكل عائلة كريمة ساندتنا ولا تزال من الأخوة والأخوات ألى رفيقات المشوار اللاتي تقاسمنا معهم المشوار ونهدي شكرنا الى مشرف المذكرة محمد الأمين شيخة الذي ساعدنا كثيرا في اتمامها بأحسن صورة ونشكر أيضا كاتبنا المذكرة اللتان ساعدتنا في كتابته أوتنظيمها .

## مقدمة

رغم إختلاف اللغات الأوروبية فيما بينها إلا أنها تشكل صلة قرابة بينها وبين اللغة السنسكريتية، التي انكب اللغويون الغربيون الفرنسيون على دراستهم دراسة لغوية وفق المنهج التاريخي إلى أن جاءت البيئوية التي فتحت لهم مجال الدراسة الوصفية الموضوعية ضمن مدارس لسانية عديدة.

ونسعى من خلال هذا البحث إلى محاولة كشف دور لسانيات دوسييسير البيئوية في تطوير الدراسات اللغوية وتأسيس البحث اللساني، أما بالنسبة إلى المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي التحليلي.

ومن أجل ذلك اعتمدنا الخطة التالية: تحتوي هذه الخطة على مقدمة ثم تمهيد ثم ثلاثة أقسام يندرج تحت كل قسم عناصر، فجاء القسم الأول بعنوان المدرسة التاريخية (معيارية، تحتها ثلاثة عناصر، العنصر الأول كان بعنوان المدرسة التاريخيه القديمه (الهنود الشرقية) / اليونان ( الغربية)، أما الثاني فكان بعنوان المدرسة التاريخية الحديثة ( ألمانيا/ فرنسا)، والثالث بعنوان المدرسة العربية القديمة، أما بالنسبة للقسم الثاني فكان تحت عنوان المدرسة الوصفية الحديثة، والذي ينطوي تحته ثلاث عناصر أيضا، فجاء العنصر الأول بعنوان مدرسة دوسييسير السويسرية (المدرسة التأسيسية)، وأما الثاني بعنوان المدرسة النسقية لويس هيلم سيلف (الدانمارك) والعنصر الثالث بعنوان المدرسة التوزيعية (ليونارد بلومفيلد)، وكما جاء في القسم الثالث بعنوان المدرسة الوظيفية، انطوى تحت هذا القسم أيضا ثلاثة عناصر، العنصر الأول بعنوان مدرسة براغ (نيكولاي / ورومان)، والعنصر الثاني بعنوان المدرسة الفرنسية (اندري مارتيني)، أما العنصر الثالث بعنوان مدرسة لندن (جون فيرث).

ومن أهم المراجع التي كنا قد اعتمدنا عليها في هذا العمل في كتاب لسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن وكتاب أحمد حساني ومن الكتاب نفسه فكانت تقريبا جل المعلومات مأخوذه من كتاب أحمد مومن. فمن العقبات التي واجهتنا ونحن بطريقنا لإنجاز هذا العمل الموجز هي كثرة المراجع التي تناولت اللسانيات البيئوية والتشابه في مضمونها وغموض بعض المفاهيم الإنسانية والتي شكلت العائق في المواصلة، مع النقص في توضيح بعض الظروف التاريخية في اللسانيات البيئوية، ولكن مع هذا العائق او العقبة التي

وقفت أمامنا إلا أننا تخطيناها بفضل الله أولاً الذي نحمده ونشكره، وبفضل الأستاذ الفاضل الذي ساعدنا كثيراً في هذا العمل وتخطي هذه الصعوبات وكسر الحواجز التي كانت في طريقنا، ونشكر كل من ساعدنا في هذا العمل الموجز وفي الأخير نسأل الله المولى عز وجل أن يوفقنا في هذا البحث.

## تمهيد

يعتبر كتاب مدخل إلى اللسانيات للباحث الدكتور محمد محمد يونس علي من أهم الكتب الأكاديمية المتخصصة ( خطاب لساني متخصص التي ظهرت في بداية القرن 21 (2004) في طبعته الأولى دار الكتاب الجديد المتحدة / لبنان) إذ يشير صاحب الكتاب في المقدمة إلى أهمية هذا البحث من خلال طرقه لثلاثة مواضيع أساسية في الدراسات اللسانية الحديثة ألا وهي : اللسانيات و فروعها المختلفة و اللغة و أهم تعريفاتها و خصائصها و وظائفها المختلفة و في آخر فصل تناول المدارس أو الاتجاهات و أصولها الفلسفية<sup>1</sup> وقد دعم هذه المفاهيم النظرية بتمارين أو أسئلة عقب كل فصل ترمي إلى اختبار القارئ و مدى فهمه لتلك المواضيع يبرز الكاتب في بحثه أهمية هذا الكتاب في كونه مرجع يشكل «... منهجا ملائما لطلاب اللسانيات في الدراسات الجامعية و ما بعدها ويرمي إلى تقديم المفاهيم الأساسية التي يحتاج إليها المبتدئون في دراسة اللسانيات...»<sup>2</sup> يشير الكاتب إلى الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب و الذي يرى النقص الظاهر في المكتبة العربية لتلك الكتب اللسانية التي تحتوي على مادة لسانية حديثة تعتمد على مراجع و كتب في زمن قريب<sup>3</sup>.

كما يعيب الكاتب على بعض المراجع و المقررات العربية السائدة في الجامعات العربية «... والتي تعتمد على بعض الكتب العربية التي كتبها أصحابها في النصف الأول من القرن 20 مع أننا نعيش في العقد الأول من القرن 21 وهو ما يعني أننا نحمل الجزء

الأكبر و الأهم مما كتب في اللسانيات الحديثة<sup>4</sup> و في آخر مقدمة الكاتب يشير بالثناء والشكر لكل جهود اللسانيين العرب . المحدثين من قبلهم في التأليف ضمن هذا المجال اللساني و نقل اللسانيات الغربية إلى الدراسات اللسانية .

<sup>1</sup> ينظر مدخل إلى اللسانيات محمد محمد يونس علي دار الكتاب الجديد المتحدة ط 1 2004 لبنان ص 5.

<sup>2</sup> نفس المرجع صفحة 5.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 7.

<sup>4</sup> ينظر المرجع السابق ص 6.

لقد دعم الكاتب هذا البحث الأكاديمي بجملة من الكتب المراجع العربية و عددها (14) إذ لم يفرق فيه بين المراجع التراثية و المراجع المترجمة مثل: كتاب التداولية اليوم لروبول و جاك موشلار ، ترجمة سيف الدين دغفوس كما إعتمد على كم هائل من المراجع الأجنبية و عددها 36 وهي كتب و مراجع ذات قيمة علمية تبين قدرة الكاتب و تحكمه في نقل هذا العلم من مصادره الأجنبية (الانجليزية،الفرنسية) إلى اللغة العربية ومن ضمن أهم الأعلام الذين أعتمد على مراجعهم، نعوم تشمسكي، فردينا لدي سوسير، جون ليون .....

كما اعتمد على بعض المراجع في اللسانيات العربية من أبرزها كتاب مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور 1996 و الذي عده الكاتب من أهم كتب اللسانيات العربية قبل انجاز بحثه .

البحث أو الكتاب محل الدراسة يقع في حجم متوسط (123 ص) وفق أبعاد بين ( 17cm و 23cm\*) ختمه الباحث بفهرس عام<sup>1</sup> تناول فيه رصد كل المصطلحات اللغوية و الأسلوبية و البلاغية الواردة في البحث مشفوعة لأرقام صفحات تشير إلى مواضيعها في البحث أو الكتاب و بطرق مختلفة مشروحة أو غير مشروحة .

و سنحاول في هذا البحث التطرق بالقراءة و التحليل في جزء من هذا الكتاب ألا و هو مبحث المدرسة التخاطبية في محاولة لبيان أهمية هذا المبحث في هذا الكتاب للباحثين و الطلبة في مجال اللسانيات النظرية و التطبيقية .

---

<sup>1</sup> ينظر مدخل إلى اللسانيات ، محمد محمد يونس علي ص (117-123)

القسم الأول: المدرسة التاريخية القديمة (معيارية)

العنصر الأول: المدرسة التاريخية القديمة (الهنود الشرقية) / اليونان (الغربية).

العنصر الثاني: المدرسة التاريخية الحديثة (ألمانيا/ فرنسا).

العنصر الثالث: المدرسة العربية القديمة.

## القسم الأول: المدرسة التاريخية القديمة (معيارية)

أن ظهور المدرسة التاريخية القديمة (معيارية) مربوط باللغة السنسكريتية والتي هي لغة الهنود الدينية القديمة وكما قال "محمد علي يونس" أن المحامي الإنجليزي وليم جونز (1745-1794م) هو مكتشف اللغة السنسكريتية، ولكنه لم يفصل في هذا الأمر كثير، فقد بدا لنا من خلال قراءتنا لبعض الكتب اللسانية، أي أن العديد من اللسانيين قد فصلوا في هذا الجانب أي أن "محمد علي يونس"، قد أعطى لمحة طفيفة عن المدرسة التاريخية القديمة، بإكتشاف اللغة السنسكريتية ونشأة علم آخر، والذي هو فقه لغة المقارن، وأغفل دور أهم اليهود الأعلام الهنود الشرقيون مثل بايني "آماراستها"<sup>1</sup>.

### 1. المدرسة التاريخية القديمة (الهنود الشرقية) / اليونان (الغربية).

ويعد بايني (القرن الرابع ق-م) أول مكتشف للغة السنسكريتية وأول من ضاع قواعدها، وكما يرى الباحثون أن أشهر بحث في الدراسات اللغوية الهندية القديمة كان من أنجاز العلامة الهندي الشهير بأيني، قام بتحليل كل مظاهر اللغة السنسكريتية، ويعد النحو الذي كتبه بأيني عملاً تقنيا عظيماً لا يشبه الأنحاء التقليدية في شيء، وكذلك دور العلامة الهندي الشهير الذي كان قد أغفل هذا الأخير في الصناعة المعجمية خاصة "آماراستها".

وكما أن محمد محمد علي يونس لم يذكر البت في كتابه دور أهم جهود الأعلام اليونان الغربيين في الدراسات اللغوية حتى ولو بتلميح بسيط، منها دور أفلاطون وأرسطو وجهودهم في نشأة اللغة وغيرها، وظهر المدارس اليونانية اللسانية (الطبيعيون، الإصلاحيون، الرواقيون)، وخاصة نشأة اللغة التي دام الجدل فيها لعدة قرون بين العلماء الإغريق وأدى بهم إلى الانقسام إلى فريقين الطبيعيين والإصلاحيين ويرى الفريق الأول (الطبيعيون) وعلى رأسه أفلاطون ما بين (347 - 427 ق-م) والذي قال أن اللغة من صفة طبيعية أي أنها أنحدرت من أصل تحكمه قوانين خالدة غير قابلة للتغيير<sup>2</sup>.

وأخذت بهذا الرأي مدرسة الشذوذيين وبتزعماً "كرايتس" 470 ق-م "الذي يرى أن اللغة فطرية إنسانية لا تخضع للقواعد والقوانين المطردة ومدرسة الرواقيون ومؤسسها زينون (334 - 262 ق-م) حوالي 300 قبل الميلاد. أما الفريق الثاني الذي يتزعمه أرسطو (384 - 322 ق-م) الإصلاحيون فيؤكد على

<sup>1</sup> محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة طبعة 1، 2004 لبنان، ص 59.

<sup>2</sup> أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، الطبعة الثانية 2005، ص 11.

أن اللغة من قبيل الإصلاح أي أنها وليدة العرف والتقليد، على الرغم من أن أرسطو تلميذ أفلاطون إلا أنه اختلف عنه وخالفه في هذه القضية (نشأة اللغة)<sup>1</sup>.

## 2. المدرسة التاريخية الحديثة (ألمانيا/ فرنسا)

**محمد محمد علي يونس** لم يفصل في هاته المدرسة التاريخية القديمة التي كان قد فصل فيها اللسانيون الآخريين، فكان قد ذهب مباشرة إلى المدرسة التاريخية الحديثة والتي تقصد به بها المدرسة اللسانية الغربية الحديثة، أي الدراسات اللغوية في أوروبا وألمانيا وفرنسا قبل لسانيات سوسير أي ما يطلق عليها اللسانيات التاريخية المقارنة في القرن الثامن والتاسع عشر من أشهر هؤلاء الأعلام **راسموس راسك** (1787 - 1832م) و**الألماني أوغست شلاجر** (1821 - 1868م) ومدرسة النحاة الجدد في ألمانيا (ليبنغ). فهذه المدرسة تطورت برأي محمد محمد علي يونس باكتشاف اللغة السنسكريتية التي أدت إلى ظهور علوم جديدة مما أدت بالتطور والإرتقاء لهذه المدرسة فالتطور كان بالنسبة لهذا الأخير مربوط باللساني **تشارلز داروين** (1809 - 1882م) وقد اتبعه في هذا التطور العديد من اللسانيين الألمانين من بينهم "**راسموس راسك** و**شلا تجر**"<sup>2</sup>.

قد أبدى محمد محمد علي يونس رأي العديد من اللسانيين الغربيين حول المدرسة التاريخية الحديثة بالمقارنة بالمدرسة التاريخية القديمة التي لم يفصل فيه غير أن معظم اللسانيين كانوا قد وسعوا في هذا الجانب تحديداً.

يرى **راسموس راسك** (1787 - 1832م) الذي يعد من جيل المقارنين الأوائل الذين ساهموا في وضع اسس اللسانيات، وفي القرن التاسع عشر للميلاد، وكما يرى هذا الأخير أن تواعد اللغات القدامى أكثر دقة وتعقيداً، مثلاً السنسكريتية ويقصد هذا الأخير أن اللسانيين القدامى كانت قواعدهم مضبوطة وأكثر تعقيداً مثل **بانيني** من المحدثين، أي أن قواعدهم القدامى في اللغات لا يستطيع فهمها إلا من كان متضلعا ومتخصصا فيها<sup>3</sup>.

وأن هذا التطور الذي شهدته المحدثون الذين أدى بالتبسيط والتسهيل وتحويل الأصل إلى الفرع، وكما كان **راسك** شديد الحرص على ضرورة الفحص المنهجي للبنية النحوية للغات وعدم الاكتفاء كمقارنة

<sup>1</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات-ص59-60.

<sup>2</sup> ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص87.

<sup>3</sup> نفس المرجع.

المفردات لأن تراكيب اللغة نادرا ما تتغير، بينما المفردات قد تتسرب من لغة إلى أخرى نتيجة الإحتكاك الثقافي، وتؤدي إلى تماثل ظاهري سببه الافتراض وليس القرابة، وأما اللساني الألماني **شلاتجر** فلديه رؤية مخالفة نوعا ما لراسك، وكما تجمع الباحثون اليوم على أن **شلاتجر** هو من أشهر أعلام اللسانيات التاريخية بسبب مؤلفاته العديدة والقيمة في هذا الحقل من الدراسات.

فكانت رؤيته للتطور الذي حدث في المدرسة التاريخية الحديثة<sup>1</sup> والذي شهده التاريخ القديم للغات وأنه أدى بالتكامل إلى النقص الذي كان سابقا، ولتبرير موقفه فقد ذكر التقسيم الثلاثي للغات الذي عرف في القرن التاسع عشر<sup>1</sup>.

وكما أعدها بعض اللسانيون أنها كانت نظريته الشهيرة فقد استخلص أن اللغات الفاصلة التي تتسم ببساطة التركيب تمثل الطريقة التي كان استعان بها من نظرية **هيجل**، وكما استعان بمصطلحاته الأخرى أيضا في هذه النظرية، وقال أن اللغات اللاصقة التي تتصف بدرجة من التطور والإهتمام بالشكل تقوم بدور النقيضة، واللغات التصريفية التي تتسم بالتعقيد وتجمع بين الشكل والمعنى تمثل الجمعية، وبهذا نستنتج أن ظاهرة التصريف سمة من سمات اللغات المتطورة، وإذا كانت هذه الفرضية قد أثبتتها **شلاتجر** في عصره بالرجوع إلى لغات عديدة فإن الواقع اللغوي في العصر الحديث بات يفند هذه النظرية، إذ نلاحظ أن بعض اللغات الأوروبية كالفرنسية والإنجليزية والإسبانية قد تخلت بنسبة كبيرة عن الظواهر التصريفية التي تعرفها اللغة اللاتينية وبعض اللغات القديمة الأخرى مثل اللغة العربية فهي من اللغات المتصرفية<sup>2</sup>.

" وهذا مما جعل اللساني الألماني **راسموس راسك** ليرى أن البنية العربية لكلمته أكثر تعقيدا من التركيبية والبنية الصينية لكونها الأقدم " كما ذكرها **شلاتجر** هي واللاتينية. وكما يرى أيضا النحاة الجدد من الإنجليزية والألمانية تميز بين الأفعال الضعيفة والأفعال القوية في اشتقاق المتصرفات، فالأفعال الضعيفة هي الأكثر شيوعا في الإنجليزية. وأما الدراسات اللغوية في القرن السابع والثامن عشرة في فرنسا فقد ميزها مدرسة (برويال) ومدرسة (كوليج دي فرانس).

والتي لم يسبق ذكرها في كتاب **محمد محمد علي يونس** وخاصة مدرسة (برويال) والتي هي من أشهر المدارس النحوية التي ظهرت في عصر النهضة، ذاع صيتها كثيرا في فرنسا وخارجها وقد تأسست هذه المدارس في (1637م) وحلت في (1661م) نتيجة الصراعات الدينية والسياسية في فرنسا وقد أنتشر أول

<sup>1</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات-ص60-61.

<sup>2</sup> ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص91.

عمل لأصحابها في (1660م) تحت عنوان النحو العام العقلي، وكانوا أساتذة هذه المدارس متأثرين بالمذهب العقلي ومن أهم أعلامها ليونز<sup>1</sup>.

وقد وقفت مباحث الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر أي بعد المدارس الفرنسية، وقبل ظهور لسانيات دي سوسير على الكلمات من حيث المستويان الصوتي والدلالي، فكان المستوى الصوتي أكثر تطوراً وشيوعاً وكان من أهم الإنجازات في هذا المجال، كانت لدى الهنود وقد تطورت عندهم وأخذ الصينيون من مقاطعهم الصوتية وغيرها بالنسبة إلى اللفظ، أما بالنسبة إلى المعنى فكان موضوع التطور الدلالي محور اهتمام اللغويين التاريخيين، و"التبسيط شرحه تفسيره من خلال المصطلحات التقليدية مثل التخصيص والتعميم في المعنى والمجاز المرسل والاستعارة، ولم يظهر تفسيراً منظماً مبسطاً لهذا التغيير الدلالي إلا في فترة متأخرة على يد ستورن (1931 م) وهذه المصطلحات التي تعتبر قديمة لحد الآن لازالت تستخدم ويعتمدها معظم اللسانيون في توضيح ظاهرة التغيير الدلالي. وكما تحدث محمد محمد علي يونس أيضاً عند المنهج التأثيلي والذي يبحث عن المعنى الأصلي والأولي للكلمات وهي عملية لسانية تعتمد المقارنة بين صيغ والدلالات لتمييز الأصول والفروع. ويثبت أن العلاقة بين الدال والمدلول أو لإرتباط بين الدال والمدلول الكلمة طبيعياً، وليس اصطلاحياً، وأتباع هذا المنهج كما ذكره هذا الأخير " يبحثون عن الحقيقة الخافية على الناظر العادي في العلاقة الظاهرة بين الدال والمدلول وبعد الدراسات والتحليلات العميقة التي حدثت في مبنى الكلمة ومعناها اكتشاف أصل الكلمة ولكن رغم هذا أن أنصار هذا الإتجاه دائماً ما يقعون في مشكلة هي ما سماه لاينز بالزيف بالتأثيلي"<sup>2</sup>.

### 3. المدرسة العربية القديمة

فمن هنا نلاحظ أن محمد محمد علي يونس قد تعمق قليلاً في قضية اللغة والمعنى والعلاقة بينهما وقد أورد هذه القضية بين ابن تيمية (728هـ - 1328 م) وابن القيم الجوزية (751 هـ - 1350 م). إذ يقول اعتراضاً على استخدام أنصار المجاز المنهجي التاريخي في التمييز بين الحقيقة والمجاز مع صعوبة التشبث من أجل اللفظ يسبق أحدهما الآخر" ولكن مع هذا لم تذكر اسهامات العرب اللغويين القدامى في اثراء الدرس اللغوي، وفق ظروف وأهداف خاصة بهم، فقد كانت الدراسات اللغوية عندهم ذات طابع معياري لشكل قواعد نحوية وصرفية وبلاغية وتداولية من أشهر أعلام هذا الجهد هو الخليل ابن أحمد الفراهيدي)

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص49.

<sup>2</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات-ص61-62.

100 م- 175 م) والقياس والمعاجم والصوتيات وخاصة في الصوتيات والذي لم يسبق ذكر جهوده خاصة الصوتية من طرف محمد محمد علي يونس، ومن أهم الأعلام العرب القدامى أيضا خاصة في النحو، ومن كتبه النحوية الجمل الزجاجي ( 337 هـ) الموجز في النحو لابن السراج ( 316 هـ)، الصرف لابن علي الفارسي ( 377 هـ)، اللمع لابن جني ( 392 هـ). وغيره من الأعلام العرب خاصة في قضية اللفظ والمعنى التي تحدث عنها محمد محمد علي يونس ولكنه لم يذكر أكثر علم مشهور في هذه القضية الجاحظ في كتابه البيان والتبيين<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 37-41.

القسم الثاني: المدرسة الوصفية الحديثة.  
العنصر الأول: مدرسة دوسيسر السويسرية (المدرسة التأسيسية).  
العنصر الثاني: المدرسة النسقية لويس هيلم سيلف (الداغمارك).  
العنصر الثالث: المدرسة التوزيعية (ليونارد بلومفيلد).

## القسم الثاني: المدرسة الوصفية (الحديثة)

تحدث محمد محمد علي يونس في هذا المبحث عن المنهج التاريخي، والذي كان المنهج المتبع باللغة للغويين القدامى قبل ديسوسير فهذا الاخير لم يكن معارضا للمنهج التاريخي. تميزت دراسه اللغوية عن اللغويين الآخرين بالوصفية. الذين كانت دراستهم معيارية سابقا، وكما أعطى ديسوسير مصطلح آخر للدراسات اللغوية فقد سماها باللسانيات فلن يسبقه أحد في هذه التسمية. وكما يرى ديسوسير أن اللسانيات تفرع من السيمياء أي علم من العلامات العامة الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي بدورها تمكن الأعمال البشرية من أن يكون لها معنى، وتصير في عداد العلامات، كما توصل من خلال دراسته لموضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها<sup>1</sup>.

### 1. مدرسة دوسيسر السويسرية (المدرسة التأسيسية).

لم يكن ديسوسير ( 1857 - 1913م) معارضا للمنهج التاريخي كما قال محمد محمد علي يونس في كتابه، في دراسته للغة، بأنه قد مكث سنتان ( 1776 - 1878 م) وهو يدرس في اللسانيات التاريخية والمقارنة وعلى رغم من أنه تتلمذ على يد النحاة الجدد إلا أنه خالفهم في تصورهم العام وخالف نظرتهم الضيقة للسانيات، وفي نفس الوقت كان ديسوسير يدرس هنالك جموع الطلبة في اللسانيات التاريخية المقارنة لسنة (1891م) وهذا يعني أن ديسوسير لم يكن معارضا لهذا المنهج ولكنه ميز بين الدراسات التعاقبية والدراسة تزامنية، لأنه رأى أن الكثير من اللغويين كثيرا ما يخلطون بين دراسته بنية اللغة في مرحلة زمنية معينة ودراسة تاريخ ذلك اللغة. ولكي يوضح ذلك مثل اللغة بقطعة شطرنج<sup>2</sup> وهذا يعني أنه حين يلعب أحد اللاعبين في كل مرة يمكن أن نصف مواقع، فنضع شطرنج (الملك، القلعة، الفيل)، وكذلك يمكننا وصف اللغة في كل مرحلة زمنية من مراحلها يعني أن يكون وصفنا لمواقع القطع في هذه الفترة الزمنية الحالية، ولا نصفها في الفترة السابقة التي كانت عليها أي أن نصف الوضع الحالي للمباراة وصفا تزامنيا دون الرجوع إلى ما كانت عليه سابقا، وهكذا حال اللغة.

وكما يقول ديسوسير عن متكلمي اللغة حينما يستخدمون جملة أو كلمة ما، يستخدمون تلك الجمل على ما هي في تلك الفترة ولا يرون أنهم لا يبالون فيما كانت تستخدم سابقا يعني ما يهمننا هو الآنية حسب ديسوسير وكما قال أن التأثير الذي ينبغي أن نوليه اهتمامنا هو الذي ينشأ عن علاقه العنصر اللغوي الذي يستخدمه المتكلم (أو الذي يصفه اللغوي بالعناصر اللغوية الأخرى ذات صلة بالعنصر الموصوف) ولتوضيح ذلك أبدى ديسوسير مقارنه بين نظام الألوان في اللغة العربية واللغة اليابانية، ومن

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 121-197.

<sup>2</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات، ص 66.

المعلوم لدينا أن اللون الأزرق في اللغة العربية ليس هو نفسه اللون الأحمر والأخضر فلدينا نحن لكل لون دلالة الخاصة به، أما بالنسبة للغة اليابانية فالأزرق نفسه اللون الأخضر فيطلقون عليهما (أوي-aoi) فالفكرة التي أراد ديسوسير من هذا المثال وهو " أن ليس للتاريخ دور في تغيير بنية الكلمة كما يرى القدامى وإنما لغة تصور في العالم الخارجي"<sup>1</sup>.

لذا ديسوسير حينما وضع أسس الفكر اللغوي، قد فضل أن تكون المثاليات الحديثة بعيدة كل البعد أو كما ذكر هو الإبتعاد بها كلياً عن مناهج اللسانيات التاريخية، يعني أن تكون نظرة اللسانيين المحدثين نظرة واسعة للسانيات، وأن لا يربطون كل تصور بالتاريخ، وأن تكون نظرتهم آنية ولا رجوع إلى ما سبق. ومن بين الأمور التي اشتهر بها هذا الأخير استخدامه لظاهرة ملفتة الإنتباه سماها بالثنائيات منها الدال والمدلول، واللغة والكلام، وهي التي تقوي أفكاره<sup>2</sup>.

كما ذكرنا اعتبارية العلامة اللغوية بطرفيها الدال والمدلول فيقول ديسوسير على اعتبارية العلامة اللغوية، بما أن الرابط بين الدال والمدلول اعتباري.

وقد عدا العلامة اللغوية اعتبارية ودليله مثلاً "أخت" تقابلها في اللغة الأخرى "soeur" لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات (أ - خ - ت) وحجته عن امكانية تمثيل هذه الفكرة بأي تعاقب آخر يستمدتها من الإختلافات القائمة بين اللغات ومن وجود لغات مختلفة أيضاً وهذه انطبقت أيضاً على الألوان وكما أنها انطبقت أيضاً على سائر الضمائر<sup>3</sup>.

وكما تحدث سوسير أيضاً في تحديد نظام الألوان عن ثنائيه أخرى وهي الإستبدالية والإنتلافية، كما سماها بالعلاقات التركيبية والترابطية، فالتركيبية هي ما يطلق عليها (بالإنتلافية) ويتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة كالعلاقة بين اصوات الكلمة الواحدة وتضفي كل واحدة معنى إضافياً على الكل، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معها جميعاً وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب ففي هذه الجملة " صار الطقس بارداً" هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات وهي صار، الطقس، بارداً أما من مستوى المفردات مثل ل- س- ا- ن- ي- ا- ت، (لسانيات) حسب القوانين الفونولوجية المتعارف عليها.

<sup>1</sup> محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات، ص 66-67.

<sup>2</sup> ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 121-128.

<sup>3</sup> المرجع السابق، محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات، ص 66-67.

وأما العلاقات الترابطية (الإستبدالية) كما قال سوسير يطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد وبعبارة أخرى فأياها تعكس علاقات موجودة بين علامتين في جملة ما وعلامة في جملة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا بل موجودة في أذهاننا طبعاً مثلاً أن نعوض كلمة صار، بكان أو أصبح، أضحي كلمة مناخ بالأمن والبحر والطفل وكلمة صحوا برطباً ومتعدماً، أصبح الجو صحواً، صار المناخ رطباً، كان الأمن منعماً<sup>1</sup>.

كما تحدث أيضاً عن ثنائية اللغة والكلام، أن اللغة كنز اجتماعي من الوحدات والقوانين تمثل نظاماً عاماً لا يمكن للفرد أن تحيد عنه، إذا طلبنا من أي إنسان متعلم أن يصرف الفعل كتب في جميع الضمائر في الماضي أو المضارع فإنه يحاول جاهداً أن يتبع كل قواعد التصريف المتعارف عليها دون الحاق أي تغيير بالنظام العام. لذا فإن موضوع اللسانيات في اللغة من كل جوانبها النحوية والصوتية والصرفية والمعجمية المتوسمة في عقول جميع الناس، وإذا علمنا أن ديسوسير يعترف بأن التغيرات التي تطرأ على اللغة تنطلق من التغيرات التي تجدها في الفرد في الكلام، وأما الكلام فإنه فعل كلامي ملموس ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته. ومن الناحية العلمية يمكننا أن نصل إلى لغة جماعة ما عندما نأخذ بعين الاعتبار عدداً كبيراً من مظاهر كلام الأفراد، وعليه فإن الكلام لا يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للساني لأن موضوع اللسانيات هو اللغة<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن بنيوية دي سوسير تعني بدراسته اللغة لذاتها ولأجل ذاتها، يعني أن اللغة تخدم نفسها بنفسها ولا داعي للرجوع إلى ما كانت عليه سابقاً يرى أن تكون نظرة اللسانيين المحدثين للسنة نيات واسعة وليست ضيقة، ومن الأعلام الذين لا يمكن ذكرهم أيضاً في هذه المدرسة البنيوية ومن الذين "تأثروا بدي سوسير في عيناته بالمباني أو (الأشكال) اللساني الشهير هيلم سيلف<sup>3</sup> والذي سنتحدث عنه في المدرسة النسقية مدرسة (كونيهاغن).

## 2. مدرسة (كونيهاغن) (المدرسة النسقية):

يعود الفضل في تأسيس المدرسة (كونيهاغن) إلى اللساني الدانماركي الشهير لويس هيلم سيف (1965م) صاحب النظرية البنينة التحليلية الشهيرة الرياضيات اللغوية، وتقلد رئاسة جامعة (كونيهاغن)،

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 124-130-131.

<sup>2</sup> نفس المرجع.

<sup>3</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات-ص 68.

له أثر عظيم على بنوغه في مجال اللسانيات، فقط تعرف على افكار سميير ومناهجه التي ساعدته على ارساء دعائم نظريته العالمية الجديدة.

فنشأت هذه النظرية عام (1933م)، وجاء عنوان هذه النظرية باللغة الدانماركية، ولم يترجم إلى الإنجليزية ليكون في متناول أكبر فئة من القراء إلا في سنة (1935م)<sup>1</sup>. وكان لهذه النظرية تأثير كبير على بعض اللسانيين منهم "إيفيستير جورغنسن" و "مارتيني"، "هولت"، "هانسن" وغيرهم.

وبعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت هذه النظرية اللسانية معروفة كثيرة خارج الدانمارك في و-م-أ على سبيل المثال، وعلى رغم جوانب الضعف التي علقت بها هذه النظرية كما ذكرها محمد علي يونس حينما قال "ونتيجة لصعوبتها وطبيعة مصطلحاتها الغير المتجانسة لم تنل تلك الأفكار الإهتمام الذي تستحقه" فإنها لا تزال تقع بمكانتها العالية بتقدير الباحثين ولها مكانة أيضا في اللسانيات الحديثة ومحاوله هيلم سيف بعصرنة الدراسات اللغوية بإستخدام مناهج علمية رياضية وحسب هذه الإلتفاتة الذكية لديه التي أصبحت نبراسا يقتدي به الباحثون في مختلف الفروع اللسانية<sup>2</sup>. كما تميزت البيئوية الأمريكية بالصرامة وكان رائدها ليونارد بلم مفيلد صاحب النظرية التوزيعية.

### 3. المدرسة التوزيعية: (ليونارد بلومفيلد)

رائدها بلومفيلد وهذا الأخير كما ذكر محمد محمد علي يونس متأثرا بعلم النفس السلوكي، ومن اللسانيين البارزين في اللسانيات الأمريكية، والذين قامو بإرساء دعائم لها وتوجيهها الوجهة التي نعرفها اليوم وهم على التوالي فرانز بوعز (1858- 1942م) وادوارد سايبير (1839-1884م) وليونارد بلو مافيلد (1887- 1949م) وعلى الرغم من المكانة التي حظي بها كل من بوعز وسايبر بين الباحثين فإن اللساني بلومفيلد يعد اليوم الممثل الرئيسي للمدرسة الوصفية والذي والذي وضع اللسانيات الأمريكية بصيغته الخاصة<sup>3</sup>.

فكان منهجه الدراسي بعد دراسة معمقه لتطور الدراسات اللغوية، شدد بلوموفيلد تشديدا لا مثيل له في تاريخ اللسانيات على جعل دراسات اللغة دراسة علمية ومستقلة، وذهب إلى أن اللسانيات شعبة من

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور- ص 157-158.

<sup>2</sup> أحمد حساني، مباحث في اللسانيات دراسة كتاب، ص 71.

<sup>3</sup> ينظر، أحمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور- ص 192.

شعب علم النفس السلوكي، وقد كان متأثراً في منهجه هذا ب**واطسون** مؤسس المذهب السلوكي في علم النفس، وحاول هذا الأخير على هذا الأساس تفسير الحدث الكلامي من منظور سلوكي بحت رافضاً بذلك الدراسة العقلية الذي كان هو بالذات من أنصارها. فهنا نرى أن **بلوم مفيلد** متأثراً كثيراً بالسلوكية، وكما أن هذا الأخير كما قيل عنه في كتاب **محمد محمد علي يونس** وهو من اللسانيين الذين مالوا إلى الوصف التواعدي لبنية الجملة فشاع عندهم ما يعرف بالتحليل البنية المكونة الطارئة (immediat constituent analysis) التي ترتبط فيه المصرفات ببعضها البعض في مشجرات، وقد مهد ذلك بظهور التوزيعيين لأن **بلومفيلد** من أشهر اللسانيين الذين مثلوا هذا الإتجاه التوزيعي، والذي هيأ الدراسة اللسانية في أمريكا منهجياً لكي تنعت بالبنوية الوصفية تارة والتوزيعية تارة أخرى مستوحياً معالم نظريته من علم النفس السلوكي الذي تحدثنا عنه سالفاً.

وما يعنيه محمد محمد علي يونس في قوله عن التوزيعيين، وهو ما يعني أن اعتماد التوزيعيين في دراستهم اللسانية إلى اقضاء المعنى والاكتفاء فقط بما هو موجود وظاهر على السطح، وكل محاولة إلى اكتشاف ما وراء السطح هي محاولة عميقه، ولهذا يصير التوزيعيين على استبعاد المعنى استبعاداً كلياً من التحليل اللغوي، ليس لأنه لا أهمية له بل لا يمكن إخضاعه لنوع الدراسة الوصفية العلمية الدقيقة والتي يمكن أن تخضع لها الأنظمة الظاهرة الأخرى أي أن الدراسة التوزيعية تقوم على توزيع العناصر اللسانية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس-مدخل اللسانيات-ص69.

القسم الثالث: المدرسة الوظيفية

العنصر الأول: مدرسه براغ (نيكولاي / ورومان).

العنصر الثاني: المدرسة الفرنسيه (اندري مارتيني).

العنصر الثالث: مدرسة لندن (جون فيرث).

## القسم الثالث: المدرسة الوظيفية

على الرغم من اختلاف المدرسة الوظيفية من المدرسة البنيوية في كثير من القضايا فإنها مثلها في ذلك مثل المدرسة التوليدية تمثل اتجاهًا متفرعًا<sup>1</sup>. تتميز المدرسة الوظيفية عن غيرها من المدارس الإنسانية الأخرى باعتقادها، أن الصياغة والقواعيدية والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في مجتمعات التي تعمل فيها، وهذا يعني خروجها عن المبدأ الذي تم وضعه من طرف اللسانيين البنيويين والمبدأ الذي ارساه سوسير هي أن اللغة تدرس لذاتها ولأجل ذاتها، فهي خارج عن هذه الحدود فوظيفتها تستخلص أنها تجد صعوبة في الفصل بين البنية اللغوية والسياق الذي تعمل فيه<sup>2</sup>.

### 1. مدرسة براغ (نيكولاي / ورومان)

يعد العالم التشيكي فيلام ماثيزيوس (1882-1945م) وهو من أسس مدرسة براغ مع بعض معاونيه نادي براغ اللساني (1926م) ولم تشمل هذه المدرسة المقيمين في براغ فقط بل شملت لسانيين آخرين غير مقيمين بهاته المدرسة، وكانوا هؤلاء يشاركون مدرسة براغ في جميع أفكارها وأصولها المعتمدة التي وضعها مؤسسها ماثيزيوس.

وبعد وفاته لم تفقد هذه المدرسة مكانتها العالية في براغ بل جاء لسانيون آخرون حافظوا عليها وحافظوا على أصولها وقواعدها وأفكارها المتفق عليها من قبل، ومن أبرز هؤلاء اللسانيون بيترسغال وإينيا هاجيكونا حافظوا عليها وهي في أصعب الظروف التي مرت خلالها هذه الفترة بالحكم الشيوعي، فالحكم الشيوعي أثر كثيرا على حلقة براغ فلولا هؤلاء اللسانيين لكانت تفككت هاته المدرسة، فقد نجحوا في حمايتها وتم احيائها رسميا في نوفمبرية (1992م) بعد سقوط الشيوعية بثلاث سنوات وكما اشتهر رائدها قبل وفاته بما يعرف بالنظرة الوظيفية للجملة<sup>3</sup>.

يرى ماثيزيوس أن الجملة تنقسم إلى قسمين الموضوع ويدل على شيء يعرفه السامع لأنه غالبا ما يدخل في الجمل سابقا، والخير يدل على صورة دقيقة تتعلق بالموضوع المذكور أو بمعنى آخر فالموضوع هو الإسم الذي تحبر عنه الجملة، أو الكلمة التي هي محور الكلام في جملة ما والخبر هو كما يقال عن موضوع الكلام والموضوع هو كما معروف لدينا مما تبدأه الجملة والخبر يليه مباشرة وعادة ما يسبق الخير في كثير من

<sup>1</sup> ينظر، أحمد حساني-دراسة كتاب مباحث في اللسانيات- ص71.

<sup>2</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات-ص69-70.

<sup>3</sup> ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص139.

الأحيان مع التقسيم النحوي إلى الموضوع والخبر، وقد يقول قائد "ضرب زيد عمرا" لأنه كان يتحدث عن زيد يريد أن يخبرنا عما فعله بعد ذلك، أو لأن السامع يعرف أن أن زيدا يريد أن يخبرنا عما فعله بعد ذلك قول لأن السامع يعرف أن زيدا قد ضرب شخصا ما ويريد أن يخبره عما وقع عليه الفعل<sup>1</sup>.

وكما ذكر المثال في كتاب محمد محمد علي يونس الجملتين الآتيتين:

مؤسس الدولة الأموية وهو معاوية ابن أبي سفيان.

معاوية ابن أبي سفيان هو مؤسس الدولة الأموية (نجد أن المعنى الإسنادي أو النسبة الخارجية كما

يقوم المناطقة والبلاغيون) واحدا فيهما اذا كلاهما يقيد تأسيس الدولة وما يعنيه محمد محمد علي يونس في كتابه هو أن سواء قدمنا مسندا أو أخرناه يبقى أن التأسيس على يد معاوية ابن أبي سفيان، وتختلف اللغات الأجنبية عن اللغة العربية في ترتيب المسند والمسند اليه، أي أن المتكلم في اللغات الأجنبية لديه الحرية مثلا في اللغة الإنجليزية نقول "مثلا جورج قتل جاك" أو "جاك قتل جورج" مستعملين أسلوبين مختلفين لتشخيص الفاعل والمفعول، حسب موقعها قبل أو بعد الفاعل، لكن في العربية يمكن أن ولكن في العربية يمكن أن يكون الترتيب المفرداتي حرا ولكننا نستعمل حركات اعرابية دلالة على الفاعل أوالمفعول<sup>2</sup>. فيما تخص ترتيب مكونات الجملة فإن الموضوع يرد أولا ثم يليه الخبر ثانيا إلا إذا أردنا التوكيد على الخبر فنقوم بعملية التقديم والتأخير وبالنسبة لللغات التي يكون ترتيب المفردات فيها وظيفة نحوية تمييزية بين الفاعل والمفعول به. وهذا ما يتيح للمتكلم اختيار من يقدم أولا الفاعل أو المفعول به حتى عند غياب قرينة الإعراب ومثال ذلك "ضربت عيسى يسرى" ومن العناصر اللغوية الأخرى كما ذكر محمد محمد علي يونس التي تحدد القديم من الجديد من المعلومات مثل أداة التعريف أو التنوين (في العربية "ال" وفي الإنجليزية "the" أما التنوين في العربية والإنجليزية. ومثال ذلك قوله تعالى "ولقد ارسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول" فكلمته رسولا الحالية من أداة التعريف أدت إلى معنى غامض نوعا، ما فكلمة رسولا تحتمل عده معاني قادر أن يكون رسولا حامل رسالة من شخص ما يعرفه أو أن يكون مبعوث من الله هداية للعالمين ولكن في الثانية (الرسول) كان سببا في تحديد المقصود من الرسول أي أنه المنزل من الله عز وجل هداية للعالمين والمقصود به موسى عليه السلام مرسل إلى فرعون ليريهم الطريق المستقيم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور- ص 139-140.

<sup>2</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات- ص 71.

<sup>3</sup> المرجع السابق، أحمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور- ص 175-176.

وهنا يعني أن "ال" التعريف أو التنوين توضع للمخاطب المعنى المقصود من كلام المتكلم، وكما يرى اللسانيون الوظيفيون أن المخاطب هو الذي يقرر من خلال سماعه أي المعلومات أن تكون جديدة أو قديمة. كان للوظيفية اهتمام كبير بدراسة الأصوات فاق أي اهتمام آخر وكما أطلق مؤسسوا مدرسة براغ على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية باسم الصوتيات الوظيفية، ويتوالى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشامل، واستخراج كل الفونيمات وضبط خصائصها، وتحديد توزيع ألفوناتها ويطلق على هذا النوع من الدراسة في أمريكا اسم الفونيم<sup>1</sup>. ومن أشهر أعلام مدرسة براغ نيكولاي تروبوست (1838-1890م)، وعلم الصوتيات الوظيفي عند نيكولاي الذي كان عضواً في حلق، براغ شأنه شأن الوصيفيين الأمريكيين يسند دوراً رئيساً للفونيم، غير أن هذا الأخير ومدرسة براغ بصفة عامة، كان مهتماً بالدرجة الأولى بالعلاقات الرأسية بين الفونيمات، فهو سما من سمات اللسانيات الأوروبية أي بطبيعة التقابل بين الفونيمات التي يمكن أن تكون مميزة عن بعضها البعض في بنية صوتية معينة بدلا من العلاقات الأفقية التي تحدد تنظيم الفونيم في سلاسل في اللغة. وقد طور تروبوست مفردات لتصنيف الأنواع المختلفة في التقابل الفونيمي على سبيل المثال:

● التقابل الخاص (pmiat opposition): وحين يكون فونيمات متماثلان

باستثناء سمة صوتية واحدة موجودة في واحدة دون آخر كما (v/f) في والسمة في هذه الحال سمة الجهر.

● التضاد المتدرج (gradual opposition) حيث تختلف الأعضاء في اظهارهم

درجات مختلفة خاصة في التدرج (gradient pmopent) كما في حال في الصوائت الإنجليزية (i/e/u) النسبه لإتساع فتحة الصائت.

● التقابل الكافئ (equipother opposition) حيث يملك كل عضو سمة

مميزة لا توجد في بقية الأعضاء كما هي الحال في (r /t/p) وفي بعض الحالات لا يكون فيها التقابل الفونيمي فعالاً إلا في بعض السياقات وقد يكون عديم الأثر كلياً أو منعدماً كلياً في سياقات مثلاً نجد أن التقابل بين (d/t) في اللغة الألمانية ينعدم في أواخر الكلمات حيث تستعمل (t) فقد فقط في أواخر الكلمات، أما الجذور التي تنتهي بـ (d) متبوعة بلاحقة فإن (d) تتغير فيها إلى (t)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات-ص137.

<sup>2</sup> جفري سامسون، مدارس اللسانيات النشأة والتطور، ص110-111.

## \*رومان ياكبسون (1826-1982م)

وقد طور أيضا العالم الروسي رومان ياكبسون في مجال الصوتيات الذي كان أحد مؤسسي نادي براغ اللساني، فاشتهر بنظريته الفونولوجية التي تنص على وجود نظام سيكولوجي كلى منتظم وبسيط. تشترك فيه جميع اللغات البشرية، وتؤكد على أن الاختلافات الموجودة بين مختلف الأصوات الكلامية ما هي إلا عبارة عن اختلافات سطحية لنظام تحتي ثابت، ومن هذا المنطلق هاجم ياكبسون ديسوسير وفرانتزوعز على النسبية الفونولوجية التي ذهب إليها بينها في كتابه "مقدمة في تحليل الكلام" أن ثمت نظاما فونولوجياكليا يتضمن اثني عشرة سمة مميزة بما كل اللغات الإنسانية، ومن بين هذه السمات صائت/ صامت، مجهول/ مهموس، زفيري/ شهيق، أنفي، شفهي، غليظ، حاد، رخو/ شديد، مزيد، عتير، مزيد/ مكثف، منقلش..... إلخ، وعلى خلاف لسانيين الآخرين فإن ياكبسون انكب على تحليل الفونيمات إلى سماتها المكونة لها عوض النظرية في كيفية توسيعها ضمن الوحدات المفرداتية المختلفة كما عني بالتحليل السمعي، بالدرجة الأولى مستعملا آلات خاصة لتحليل الأصوات على شكل موجات صوتية وتوصل بهذه الطريقة لإكتشاف من مجموعة من العناصر الصوتية الكلية. ولقد اهمل محمد محمد علي يونس المدرسة الفرنسية، وانتقل مباشرة من مدرسته البينية إلى جون فيرث وكما اهمل أيضا دور أعلامها في اللسانيات الوظيفية، و أهم روادنا منهم أندري مارتيني وتينيز<sup>1</sup>.

## 2. المدرسة الفرنسية: (أندري مارتيني 1908م)

كان أندري مارتيني من ضمن اللسانيين الذين ينتمون إلى مدرسة براغ، فهو من أشهر اللسانيين المعاصرين<sup>2</sup>. فهذا الأخير أيضا لديه نظرية فنولوجية والتي أغفلها محمد محمد علي يونس فقد عد مارتيني الفونولوجيا نوعا من الفونيتيك الوظيفية ولم يمنعه تأثيره بهذه المدرسة أن يكون من المنظرين السابقين في الصوتيات الوظيفية الزمنية وكما يهدف مارتيني من خلال نظريته هذه إلى تفسير تطور اللغة باستعمال مصطلحات بسيطة، لاغموض فيها مثل اللغة الجملة والفونيم، السمة المميزة والوحدة الصرفية التي تقابل المورفيم في بعض النظريات الحديثة الأخرى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور - ص 145-151.

<sup>2</sup> ينظر، جفري سامسون، مدارس اللسانيات النشأة والتطور، ص 226-227.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 228.

### 3. المدرسة اللندنية (جون فيرث)

احتلت إنجلترا منذ القرن السادس عشر منزلة رفيعة بفضل الجوانب المختلفة (اللسانيات العلمية) التي ازدهرت هناك، ومن ضمن هذه النشاطات مثل تنظيم اللفظ الصحيح وتعليمه، وعليهم المعجمات، واختراع نظام الإختزال واصلاح التهجئة، وايجاد اللغات الفلسفية المصطنعة مثل لغات جورج، وجون ويلكنز، فكل هذه الدراسات تولد لدى ممارسيها أو تضيي عليهم درجة عالية من الثقافة حول القضايا اللغوية. وكان التركيز على علم الصوتيات من نتائج تقاليد علم اللسانيات الخالص الذي ظهر في بريطانيا في زمننا الحالي، وقد كان هنري سوين (1845- 1919 م) في طليعة المهتمين بالدراسات الصوتية وهو من العلماء اللسانيات القلائل الذين أنجبتهم بريطانيا في القرن التاسع عشر لمناقشة اللسانيات التاريخية التي كانت تنمو في ألمانيا، ولكن سوين على العكس من العلماء الألمان، بنى دراساته التاريخية على فهم مفصل الحركة الأعضاء الصوتية<sup>1</sup>.

وكما كانت الصوتيات عند سوين عملية بقدر ماكانت أكاديمية وكما كان من الأوائل مؤيدي فكرة الفونيم، فهي بالنسبة له قضية ذات أهمية علمية باعتبار أن الفونيم الوحدة التي تمثل في نظم الكتابة المثالي. فرق ساردانييل جونز على نهج سويت في الصوتيات (1881 - 1927م) فكان الموضوع بالنسبة إليه بمثابة الهواية، واقتراح على المسؤولين في الكلية الجامعية بلندن أن ينظر وفي تدريس صوتيات اللغة الفرنسية. أما فيرث في (1890- 1960م) فكان أول من جعل من اللسانيات الحقيقية دراسة علمية متميزة ومعترفا بها في بريطانيا كما قال فيرث بالإشراف على تدريب معظم مدرسي اللسانيات في بريطانيا حتى عهد قريب فجاءت أعمالهم مرآت لأفكاره<sup>2</sup>.

وهذا ما جعل اسم مدرسة لندن ملائما جدا للمنهج البريطاني المتميز في هذا الموضوع، بالرغم من أن اللسانيات بدأت تزدهر في عدة أماكن أخرى<sup>3</sup>.

وقد صبت نظريات فيرث جل اهتماماتها على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة بشكل أساسي. ومن السمات الرئيسية ضد معالجة فيرث للصوتيات الوظيفية، وسوف نرى تكرارا لهذه السمة في التحليل اللغوي في مدرسة لندن في مستويات أخرى أنها شهدت النظر إذ شئنا استعمال مصطلح فيرث.

<sup>1</sup> ينظر، جفري سامسون، مدارس اللسانيات النشأة والتطور، ص175-176.

<sup>2</sup> ينظر، محمد محمد علي يونس-مدخل اللسانيات-ص227.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص228.

إن نظرية فيرث في مجال الصوتيات تحقق هدف تشوميسكي في اعطاء وصف بسيط للغات الطبيعية نسبيا وأوصاف معقدة للغات الأقل طبيعية، وثمة وثمة مجال آخر شعر فيه فيرث أن التحليل الفونيمي كان متأثرا بالكتابة الأبجدية بصورة غير مقبولة آلا وهو مبدأ التقطيع الصوتي فالكتابو الفونيمية شأنها شأن الجملة في الكتابة الأوروبية العادية. وكما نادى فيرث في منهجه بالفلسفة الأحادية إيماننا منه بأن ثمة مبدأ إيماننا واحدا وهو المادة، فكان يرفض باستمرار بناء فكرة اللغوي على ما يسمى بالثنائيات التي يصعب تحقيقها من الناحية العلمية وذلك خلاف ما ذهب إليه سوسير تماما، إلا أنه استفاد من إحدى ثنائياته الإستبدالية و اتلافية في مجال العلاقات كما وضحتها محمد محمد علي يونس في كتابه، وذلك في التحليل اللغوي قام فيرث بإرساء مجموعتين رئيسيتين من العلاقات تنقسم كل مجموعته منهما إلى قسمين: العلاقات الداخلية أو الشكلية والعلاقات الموقفية<sup>1</sup>.

● العلاقات الداخلية المتعلقة بالنص (internal formal relation):

● العلاقات الركنية (systagnate): وتتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية على

مستويات مختلفة منها: النحوية والصوتية وذلك كالعلاقة بين مفردة شكلية أخرى من جملة الماء أو في تنابع معين أو العلاقات التركيبية بين الوحدات النحوية أو العلاقات بين الوحدات الفنولوجية.

● العلاقات الإستبدالية للمفردات ضمن أنظمتها حيث تمثل كل مفردة عنصرا معينا من البنية،

وتمثل النظام مجموعة من المفردات التي نختار منها أية مفردة.

● العلاقات الموقفية (situtional relations) وتعني شبكتين مختلفتين من العلاقات.

جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف.

العلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف، وهي علاقات بين مفردات اللغة ومكونات

الموقف الغير اللفظية، وبما أن وحدات اللغة تدخل في كلا النوعين من العلاقات، فإنها تكتسب معاني شكلية وموقفية. وكما أراد فيرث أن يجعل من الدلالة علما قائما بذاته وذهب إلى القول بأن دراسة الدلالة هي المهمة الرئيسية للسانيات الوصفية.

كما بين أيضا فيرث نظرية سياق الموقف وأعطاهها معنى عاما مجردا ولكن اذا كان سياق الموقف

بالنسبة لمالينوكسي هو محيط الكلام الطبيعي الفعلي فهو بالنسبة له حقل من العلاقات بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع، مستعملين في ذلك اللغات المختلفة.

<sup>1</sup> ينظر، جفري سامسون، مدارس اللسانيات النشأة والتطور، ص 177-178.

وأخيرا نستنتج أننا تطرقنا إلى أهم الجوانب التي ميزت مدرسة لندن اكتشفنا الدور الكبير الذي قام به فيرث، من أجل تطور اللسانيات النظرية بشكل عام واللسانيات البريطانية بشكل خاص ومن المجالات التي تناولها هذا اللساني بالدراسة والتي لا زالت تستقطب اهتماما العديد من الأخصائيين المكون الاجتماعي، سياق الموقف، نظرية الدلالة، ومنهج تحليل اللغة، والتحليل الفنولوجي القطعي والفق القطعي، والأنظمة المتعددة بالإضافة إلى تطوير تقنيات الترجمة وأساليب وتدريس اللغات الوطنية والأجنبية.

وجاء ما بعد فيرث ما يعرف بالفريثيين الجدد وعلى رأسهم هاليداي وحاولوا إقامة نظرية لسانية واحدة متكاملة أطلقوا عليها اسم القواعد النظامية ولا تزال هذه النظرية تحظى بقبول حسن في أوساط المشتغلين بتقدم الدراسات اللغوية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر، جفري سامسون، مدارس اللسانيات النشأة والتطور، ص 179-180.

## خاتمة

وفي آخر هذا البحث توصلنا إلى رصد جملة من النتائج وهي كالشكل الآتي:

يعتبر كتاب محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات من أهم الكتب التي تناولت المدرسة

التاريخية المعيارية إلا أن هذا الأخير فقد أعطى لمحة طفيفة فقط في هذا الجانب ولم يفصل منه حتى اغفل

العديد من جهود أعلام الغرب أفلاطون، أرسطو والعرب كالخليل ابن أحمد الفراهيدي.

أما في القسم الثاني في المدرسة الوصفية فقد كشف لنا هذا الكتاب، دور اللسانيات سوسير البينيوية في

تطوير الدراسات اللغوية، وأهم الأعلام الذين اتبعوه في هذه الدراسة.

أما بالنسبة للقسم الثالث فقد كشف لنا أهم أعمال أعلام المدرسة الوظيفية كما أنه أغفل البعض منهم.

وفي الأخير نسأل المولى عزوجل أن نفيد قراء هذا البحث ومستمعه.

## قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات دراسة كتاب، مكتبة قراح خلدون.
2. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، الطبعة الثانية 2005.
3. جفري سامسون، مدارس اللسانيات النشأة والتطور.
4. محمد محمدعلي يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة طبعة 1، 2004 لبنان.

أ	مقدمة
1	تمهيد
4	القسم الأول: المدرسة التاريخية القديمة (معيارية)
4	المدرسة التاريخية القديمه (الهنود الشرقية) / اليونان (الغربية)
5	المدرسة التاريخية الحديثة ( ألمانيا/ فرنسا)
7	المدرسة العربية القديمة
10	القسم الثاني: المدرسة الوصفية (الحديثة)
10	مدرسة دوسيسر السويسرية (المدرسة التأسيسية)
12	مدرسة (كونيهاغن) (المدرسة النسقية)
13	المدرسة التوزيعية: (ليونارد بلومفيلد)
16	القسم الثالث: المدرسة الوظيفية
16	مدرسة براغ (نيكولاي/ياكسون)
19	المدرسة الفرنسية: (أندري مارتيني 1908م)
20	المدرسة اللندنية (جون فيرث)
23	خاتمة
24	قائمة المصادر والمراجع